في بعض ويركب بعضهم بعضا من شدة الهول وتكون الجبال كالعهن المنفوش وذلك انه تتفرق اجزاوها
في ذلك اليوم حتى تصير كالصوف المتطاير عند الندف وانما جمع بين حال الناس وحال الجبال كانه
تعالى نبه على ان تاثير تلك القارعة في الجبال العظيمة الصلدة الصلبة حتى تصير كالعهن
المنفوش فكيف حال الانسان الضعيف عند سماع صوت القارعة ثم لما ذكر حال القيامة قسم
الخلق على قسمين فقال تعالى فاما من ثقلت موازينه يعني رجحت موازين حسناته قيل هو جمع
موزون وهو العمل الذي له قدر وخطر عند الله تعالى وقيل هو جمع ميزان وهو الذي له
لسان وكفتان توزن فيه الاعمال فيوتى بحسنات المومن في احسن صورة فتوضع في
كفة الميزان فان رجحت فالجنة له ويوتى بسيئات الكافر في اقبح صورة فتخف في ميزانه
فيدخل النار وقيل انما يوزن اعمال المومنين فمن ثقلت موازين حسناته على سياته دخل
الجنة ومن ثقلت سيئاته على حسناته دخل النار فيقتص منه على قدرها ثم يخرج منها فيدخل
الجنة او يعفو عنه الله بكرمه فيدخل الجنة بفضل الله وكرمه ورحمته واما الكافرين فقد قال
في حقهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال وانما
ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم
وحق لميزان ان يوضع فيها الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت موازينهم يوم القيامة باتباعهم
الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيها الباطل غدا ان يكون خفيفا قوله تعالى
فهو في عيشة راضية اي مرضية في الجنة وقيل في عيشة ذات رضا يرضاها صاحبها واما من خفت
موازينه اي رجحت سياته على حسناته فامه هاوية اي مسكنه النار سمي المسكن اما لان الاصل
في السكون الى الامهات وقيل معناه فام راسه هاوية في النار والهاوية اسم من اسماء النار
وهي المهواة التي لا يدرك قعرها فيهوون فيها على رؤوسهم وقيل كان الرجل اذا وقع في امر شديد
فقال هوت امه اي هلكت خوفا وثقلا وما ادراك ماهيه يعني الهاوية ثم فسرها فقال
نار حامية اي حارة قد انتهى حرها نعوذ بالله وعظمته منها والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده
واسرار كتابه تفسير سورة التكاثر مكية وهي ثمان ايات وثمان وعشرون كلمة ومائة وعشرون
حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل الهاكم التكاثر اي اشغلكم المفاخرة والمباهاة
والمكاثرة بكثرة المال والعدد في المناقب عن طاعة ربكم وما ينجيكم من سخطه ومعلوم ان من
اشتغل بشيء اعرض عن غيره فينبغي للمومن العاقل ان يكون سعيه وشغله في تقديم الاهم وهو
ما يقربه من ربه عز وجل فالتفاخر بالمال والجاه والاعوان والاقرباء تفاخر باخس المراتب
والاشتغال به يمنع الانسان من الاشتغال بتحصيل السعادة الاخروية التي هي سعادة
الابد ويدل على ان المكاثرة والمفاخرة بالمال مذموم ما روي عن مطرف بن عبد الله بن الشخير
عن ابيه قال انتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرا هذه الاية الهاكم التكاثر
فقال يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فابقيت وما اكلت فافنيت
وما لبست فابليت اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ق عن انس بن مالك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه ماله واهله
وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله حتى زرتم المقابر اي حتى متم ودفنتم في المقابر يقال لمن

مات زار قبره وزار رمسه فيكون معنى الاية الهاكم حرصكم على تكثير اموالكم عن طاعة ربكم حتى اتاكم الموت
وانتم على ذلك قيل نزلت هذه الاية في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان
شغلهم ذلك حتى ماتوا ضلالا وقيل نزلت في حيين من قريش وهما بنو عبد مناف وبنو سهم بن عمرو
فكان بينهم تفاخر فتعادوا السادة والاشراف انهم اكثر فقال بنو عبد مناف نحن اكثر سيدا واعز
عزيزا واعظم نفرا واكثر عددا وقال بنو سهم مثل ذلك فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا
نعد موتانا فعدوا الموتى حتى زاروا القبور فعدوهم فقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان
فكثرهم بنو سهم بثلاثة ابيات لانهم كانوا في الجاهلية اكثر عددا فانزل الله هذه الاية وهذا
القول اشبه بظاهر القران لان قوله حتى زرتم المقابر يدل على امر مضى فكانه تعالى يعجبهم
من انفسهم ويقول متعجبا انكم اكثرتم منهم عددا فماذا ينفع ثم رد الله تعالى عليهم فقال كلا اي ليس
الامر كما يتوهمه هولاء بالتكاثر والتفاخر وقيل المعنى حقا سوف تعلمون وعيد لهم ثم كلا سوف تعلمون
كرره تاكيدا والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم اذا نزل بكم الموت فهو وعيد بعد
وعيد وقيل معناه كلا سوف تعلمون يعني الكافرين ثم كلا سوف تعلمون يعني المومنين وصاحب
هذا القول كان يقرا الاولى بالياء والثانية بالتاء كلا لو تعلمون علم اليقين اي علما يقينا وجواب لو
محذوف والمعنى لو تعلمون علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر قال قتادة كنا
نحدث ان علم اليقين ان يعلم ان الله باعثه بعد الموت لترون الجحيم اللام تدل على انه جواب قسم
محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وان ما اوعدوا به لا يدخله شك ولا ريب والمعنى انكم ترون
الجحيم بابصاركم بعد الموت ثم لترونها يعني مشاهدة عين اليقين وقيل انما كرره للوعيد ثم
لتسالن يومئذ عن النعيم كما ركنتم في الدنيا في الخير والنعمة فيسالون يوم القيامة من شرها كانوا فيه لانهم
لم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره ثم يعذبون على ترك الشكر وذلك لان الكفار لما الهاهم
التكاثر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن طاعة الله والاشتغال بشكره فيسالهم عن ذلك وقيل ان
هذا السوال يعم الكافر والمومن وهو الاولى لكن سوال الكافر سوال توبيخ وتقريع لانه ترك شكر
ما انعم الله به عليه والمومن يسال سوال تشريف وتكريم لانه شكر ما انعم به عليه واطاع ربه فيكون
السوال في حقه تذكيرا بنعم الله عليه يدل على ذلك ما روي عن الزبير قال لما نزلت ثم لتسالن يومئذ
عن النعيم قال الزبير يا رسول الله واي نعيم نسال عنه وانما هما الاسودان التمر والماء قال اما انه
سيكون اخرجه الترمذي وقال حديث حسن واختلفوا في النعيم الذي يسال العبد عنه فروي عن
ابن مسعود رفعه قال لتسالن يومئذ عن النعيم فيقال له الم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب م عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم او ليلة فاذا هو بابي بكر وعمر قال ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع يا رسول
الله قال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما قوموا فقاموا معه فاتى رجلا من الانصار
فاذا هو ليس في بيته فلما راته المراة قالت مرحبا واهلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين فلان
قالت ذهب يستعذب لنا الماء اذ جاء الانصاري فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال الحمد
لله ما احد اليوم اكرم اضيافا مني قال فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا واخذ المدية
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب فذبح لهم شاة فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)